الْحَيَاةُ الدِّينيَّةُ فِي إِقْلِيمِ تِرِيبُولِيتَانِيَا مِنْ خِلَالِ النُّقُوشِ ٱلفِينِيقيَّةِ

د. لطفية التُّهامي اندش
كلية الآداب/ جامعة مصراتة/ ليبيا
Lutfiya.altohame@gmail.com

أ. خديجة مصطفى تيكة
كلية الآداب/ جامعة مصراتة/ ليبيا
k.teeka@art.misuratau.edu.ly

الملخَّص:

لقد كان للفينيقيين دور كبير، وظهور ثقافة ليبيا القديمة وحضارتها واندماجها وتمازجها مع عناصر السكان الذين قدموا من أنحاء عدة واختلطوا بعنصر السكان مكوّنين عناصر جديدة مثل العنصر الليبو- فينيقي – وهؤلاء الفينيقيين أسهموا في إظهار الطابع الديني لسكان إقليم تريبوليتانيا، ومن خلال ما تركوه من نقوش مكرّسة للآلهة والمعبودات سواء كانت ليبيَّة الأصل أم فينيقيَّة منقوشةً كانت على نصب أو شواهد قبور أو تلك التي تُركت على الأضرحة وهي خير دليل على مدى اهتمامهم بالجوانب الدينيَّة وبتمجيد الآلهة.

كما يُعد جانب النقوش والكتابات من الجوانب التي لا يمكن إغفالها في دراسة حضارة الإنسان القديم فهي مرآة عاكسة لتطور الإنسان وفهم مجالات حياته، ومن الثابت أنَّ النقوش والكتابات أركان أساسيَّة جُمعت بها مادة تاريخيَّة ووثقت بها وقائع وأحداث، فهي نقوش محفورة أو مكتوبة على حجر أو قطع فخاريَّة.

ومن خلال هذه الدراسة سيتم عرض بعض النقوش التي كشفت بعض جوانب الحياة الدينيَّة من خلال ذكر الآلهة والمعبودات والطقوس الجنائزيَّة والأضرحة التي خُصَّصت لبعض الوجهاء والسادة في الإقليم.

الكلمات المفتاحية: الفينيقيين_ اللُّغة الفينيقيَّة_ النقوش_ الحياة الدينيَّة_ الآلهة.

المقدِّمة:

بما أنَّه من الصعب علينا تحديد بداية ظهور الدين ولكن من السَّهل معرفة لماذا ظهر الدين؟؛ ظهرت المعتقدات الدينيَّة في إقليم تريبوليتانيا لأسباب عدَّة منها : عدم معرفة الإنسان بالأشياء أو خوفه منها أو تقرُّبه إليها؛ فلذلك عبَّر عن هذه الأمور الغامضة عليه بآلهة يعبدها وأعطاها أشكالاً وأسماءً ورموزاً ووظائف وأصول خاصة وهذا ما وضحته لنا النقوش الموجودة في إقليم تريبوليتانيا، فالإله قرزل من نسل الإله أمون في واحة سيوة الذي يرمز له بثور يحمل بين قرنيه قرص الشمس وكان يناظر الإله الروماني ساتورن، كذلك الإله آمون على شكل كبش يحمل قرص الشمس عرف عند الإغريق بالإله زيوس أمَّا الإلهان شدربان الذي يناظر أوزيرس المصري والإله ملك عشترت أنهما الإلهان الحاميان للمدينة، كذلك من أهم الأمور المتعلِّقة بالمعتقدات الدينيَّة التي وضَّحتها لنا النقوش والكتابات الفينيقية النقوش الجنائزية لتذكارية المتمثِّلة في الأضرحة على شكل مسلة (ضريح دوغا، ضريح البونيقي، الضريح الكبير) والنصب أو شواهد القبور وأواني الدفن.

تُعَدُّ منطقة إقليم تريبوليتانيا أو منطقة المدن الثلاث (لبدة وصبراتة وأويا) من أهم المناطق التي استقرَّ فيها الإنسان في الفترات التاريخيَّة القديمة، فقد كانت الظروف المناخيَّة مواتية لاستقرار الإنسان وازدهار الحضارة، وهي منطقة خصبة لوجود الكتابات والنقائش التي تشير إلى الحضارات المختلفة التي مرَّ بها الإقليم.

أسباب اختيار الدراسة:

تضافرت عدَّة أسباب أدَّت لاختيار الباحثتين هذه الدراسة التي من أهمها:

– توضيح تأثُّر الكتابة الليبيَّة بكتابه العناصر الوافدة إذ إنَّه يبدو أنَّ هناك استعارة ليبيَّة للأحرف الفينيقيَّة.

– التأكيد على وجود نقوش تعكس الحياة الدينيَّة، والتي عُثر عليها مكتوبة على الحجارة، أو الأواني الفخاريَّة، أو على جدران بعض الأضرحة، أو داخل الغُرف الجنائزيَّة، أو على شواهد القبور والنُّصب، وهذه النقوش والكتابات هي الدليل الأكثر أهميَّة في تسجيل الأحداث الدينيَّة.

أهميَّة الدراسة:

إنَّ الكتابات والنقوش الموجودة في الإقليم تكشف بأنَّ اللُّغة الفينيقيَّة استمرَّت لفترة زمنيَّة طويلة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدل على ثقافة الشعوب القديمة وأنَّ تلك الكتابات والنقوش الموجودة على الأضرحة وشواهد القبور أوضحت جوانب عدَّة من الناحية الدينيَّة للإقليم.

الهدف من الدراسة (تحديد الإشكاليَّة):

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن الحياة الدينيَّة في إقليم تريبوليتانيا من خلال النقوش الفينيقيَّة وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- متى قدم الفينيقيون؟ وما هو الدور الثقافي الذي قاموا به؟
- هل كانت هناك معبودات محليَّة وأخرى مستوردة؟
- هل تمازجت المعبودات مع بعضها البعض؟
- كيف استطعنا الوصول إلى معرفة المعبودات التي كانت في ليبيا؟
- هل هناك نقوش فينيقيَّة صرفة أم هل تأثَّرت اللغة الليبيَّة بالفينيقيَّة والعكس؟

البعد الزماني والبعد المكاني للدراسة:

تشمل الدراسة من الناحية المكانيَّة منطقة إقليم المدن الثلاث (تريبوليتانيا) وهذه المنطقة تشمل: لبدة الكبرى (لبقي لبكيسلبتيس) التي تأسَّست خلال القرن السابع قبل الميلاد تقريباً وصبراتة (صبراتن) التي تأسَّست خلال القرن السادس قبل الميلادي وأويا (ويات) التي تأسَّست بالقرن الخامس قبل الميلاد وما حولها من مدن ومناطق الإقليم. أمَّا من الناحية الزمنيَّة فتشمل الفترة من مجيء الفينيقيين إلى دخول الرومان.

الدراسات السابقة:

اعتمد البحث في كتابته على مجموعة من الكتب التي تناولت النقوش الفينيقيَّة بشكل تام، وكامل، ومنها كتاب الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الميار المعنون بـ"دراسة تحليليَّة للنقائش الفينيقيَّة البونيَّة في إقليم المدن الثلاث في ليبيا". ويحتوي الفصل الأول من هذا الكتاب خلفيَّة تاريخيَّة، أمَّا الفصل الثاني يتحدَّث عن اللُّغة والكتابة، والفصل الثالث يتحدَّث عن النقائش البونية، أمَّا الفصل الرابع فيتحدَّث عن النقائش البونية اللاتينية، وكذلك خاتمة، وقائمة بالمراجع، وثبت بالنقائش المحتوية بالأسماء والأشخاص والأشكال والصور والرسومات للنقائش. كتاب آخر للأستاذ الدكتور عبد الحفيظ الميار بعنـوان: (الحضارة الليبية في ليبيا).

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الباحثتان في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج السَّردي والتحليلي وكذلك المنهج الوصفي، ومن ثم فإنَّ المنهج يهتم بجمع المعلومات وربطها، ونقدها، ومن ثم تحليلها وتوثيقها ووصفها، لإبراز الحياة الدينية التي ذكرت من خلال النقوش.

الحياة الدينيَّة في إقليم تريبوليتانيا من خلال النقوش الفينيقيَّة:

قبل الحديث عن الحياة الدينية من حيث المعبودات والمعابد والطقوس علينا أن نعرج قليلاً عن قدوم الفينيقيين إلى إقليم تريبوليتانيا وتأسيس المراكز التجارية به ومن ثمَّ اختلاط هؤلاء بسكان المنطقة الأصليين وتكوينهم عنصر سُمِّي بالعنصر الليبو- فينيقي وتأثيرهم وتأثُّرهم بهؤلاء السكان وزرعهم للغة والثقافة الفينيقية التي عُرفت فيما بعد باللغة البونية.

أولاً: مجيء الفينيقيين إلى إقليم تريبوليتانيا:

ويُرجع البعض أنَّ الفينيقيين كانوا من أولى الشعوب التي عرفت المنطقة الغربية من ليبيا حيث كان اتصالهم بسواحلها في فترة مبكرة نسبياً أي منذ حوالي القرن العاشر قبل الميلاد [1] ، وكان ذلك نتيجة لوقوعها في طريق رحلاتهم التي كانوا يقومون بها من موانئ صور وصيدا إلى أسبانيا[2]، وتحديداً إلى قادس [3]، فقد كانت السفن الفينيقية تقطع في اليوم الواحد من حوالي 25 إلى 45 ميلاً [4] وكانت تسير بمحاذاة الساحل لكي تهتدي في سيرها بالمعالم الطبيعيَّة القريبة من الشواطئ [5] ، ولهذا فقد كانوا أكثر علماً بأماكن المحطات، والتي كان اختيارهم لها مبني على شروط وقواعد يلتزمون بها منها أن تقوم على الجزر والرؤوس البحرية والخلجان أو في أماكن ساحلية تتوافر فيها المياه العذبة [6] .

وربما وجد الفينيقيون أنَّ الساحل الليبي مكاناً مناسباً لرسو سفنهم وذلك لتوفُّر الشروط السابقة، ولذا فإنَّهم يعدُّونه بمثابة المرشد لهم ويقيمون فيه مراكز مؤقتة، وقد اعتبرت السواحل الليبية بالنسبة للفينيقيين مرافئ يلجئون إليها في فصل الشتاء للزراعة، وعُدت أيضاً مراكز تموين أشبه بالحصون مقامة على الساحل حيث تحوَّلت فيما بعد إلى مراكز تجارية [7]، عُرفت بالأمبوريا [8]، ولعل من جملة العوامل التي ساعدت الفينيقيين على تأسيس مراكزهم التجارية في ليبيا، ما يكمن في بساطة الساحل وسهولة الاتصال بينه وبين المناطق الداخلية ممَّا أغرى الفينيقيين بها [9] ، فأسسوا مراكز عدة تفاوتت في أهميتها نذكر منها لبدة الكبرى وأويا وصبراتة [10]، والتي كانت كبريات المراكز، ويمكن أن نضيف إليها مراكز أخرى فينيقية تعتبر ثانوية من أهمها: إيبون اكر (Immovaxpa) وهي ما يُعرف اليوم برأس بن جواد بعد نصب الأخوين فيلاني غرباً [11]. وكاراكس (Charax) والتي يرجَّح أنَّها استخدمت كمركز للتهريب بين قورينى والمدن الثلاث [12]، وحصن توريس افرانتيس (Turris Euphrantes) ويرجَّح أنَّها مدينة سرت الحالية [13]، وماكو ماكا (Macomaca) تاورغاء الحالية [14]، وتوباكتس (Tubactis) مصراتة [15]، وغرافارابولس (قصر خيار أو رأس جفارة الحاليتين) [16]، وأخيراً زوخيس [17]، والتي تمثِّل الحد الفاصل بين ليبيا وتونس وآخر نقطة للمراكز في غرب ليبيا، ولنرجع إلى المدن الرئيسة في إقليم طرابلس الفينيقي وخاصة لبدة الكبرى، التي كانت من أهم المراكز التجارية التي

أسسها الفينيقيون على الساحل الليبي ويُرجَّح أنَّ مؤسِّسيها هم جماعة من صور[18]، أمَّا أويا فقد كانت أيضاً مركزاً تجارياً عُرف باسم ما كار أويات (Macar uiat)[19]، ويرجَّح أنَّ مؤسِّسيها مهاجرون قدموا من صقلية ويرجعون إلى أصل فينيقي يعتقد أنَّه من صيدا[20]. أمَّا صبراتة فيعتقد البعض أنَّ مؤسِّسيها يونانيون قدموا من جزيرة ثيرا حوالي 700 ق.م [21]، في حين يرى البعض أن مؤسسيها مهاجرون من صور، ولم يحدِّد تاريخ تأسيسها بصورة جديَّة فالمخلفات الأثرية تشير إلى أنَّها ربما أُسِّست في القرن السادس قبل الميلاد أو قبله بقليل[22]، وكانت المدن الساحليَّة الليبية منذ تأسيسها كموانئ تجارية مرتبطة بالمواصلات البحريَّة بينها وبين صقلية وقرطاجة [23]، ومن الملاحظ أنَّ الفينيقيين عندما أسَّسوا تلك المراكز لم يدخلوا المنطقة بالقوة بل أنَّهم أظهروا المحبَّة والبشاشة، فكانوا يجلبون بعض السلع كالأدوات المعدنيَّة والأصباغ في مقابل ذلك كانوا يأخذون المواشي والجلود وغيرها [24]، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد حاول الفينيقيون الوصول إلى مناطق جنوب الصحراء ودخلوا في اتفاقيات مع القبائل الليبية لغرض الحصول على منتجات وسلع السودان وأواسط أفريقيا من الذهب والعقيق والأحجار الكريمة وخشب الأبانوس وغيرها [25]، ثم أُضيف إليها العبيد [26]، ولم تكن الغاية من المراكز التجارية الفينيقية بعد أن تحوَّلت إلى مدن، غرضاً تجارياً وإنَّما كانت التجارة سبباً في نشوئها ولكنها تحوَّلت إلى مصادر الرزق الأخرى كالزراعة مثلاً [27]، ولقد كان نتيجة لاستقرار الفينيقيين في المنطقة أن انطبعت المنطقة بالطابع الفينيقي وتأثَّرت بأسلوب الحياة الفينيقية، وقد تركت حضارة الفينيقيين آثاراً واضحة على سكان المدن في الإقليم الغربي من ليبيا [28]، فعلى الرغم من الحروب التي شهدتها مدن الساحل الليبي الغربي في الفترة اللاحقة للوجود الفينيقي فإنَّ آثار الحضارة الفينيقيَّة تتضح يوماً بعد يوم من خلال الكشف الأثري خاصة في مدينة طرابلس حيثُ عُثر في عدة مناطق بها على مقابر وآثار ترجع للعصر الفينيقي[29]، وكذلك الحال في توباكتس [30].

ثانياً: ظهور اللُّغة والكتابة الفينيقيَّة في ليبيا:

الثقافة عنوان تقدُّم الشعوب وتطوُّرها، والشعوب بلا ثقافة لا يمكن أن تنشئ حضارة لها، وهما غالباً ما ترتبطان ببعضهما البعض، فمن لا ثقافة له لا حضارة له، ومن ثمَّ صارت معرفة الحياة الثقافية من الضرورات والأشياء المهمة لكي يتم التعرُّف أكثر على مدى التقدُّم الذي رافق البروز الثقافي، ومن هنا كان لزاماً دراسة اللُّغة والكتابة والنقوش التي تفسِّر الطابع الثقافي للشعوب:

يذكر البعض بأنَّ لكل قبيلة من القبائل الليبية لهجتها الخاصة بها، ويُرجع البعض السبب في ذلك لتباعد المسافات بين تلك القبائل، وصعوبة الاتصال بينها فلربما كان لقبيلة المكاي لهجتها المتداولة[31]، ويُرجع البعض أنَّ لغة الأهالي قد ظلَّت مستمرة بينهم، وجباً إلى جنب طوال التاريخ مع اللغات الأخرى كالفينيقية والرومانية

[32]، كما يرجِّح البعض أيضاً بأنَّ الفينيقيين قد أثَّروا في اللغة الليبية [33]، فعلى الرغم من أنَّ اللغة الفينيقية كانت محدودة الانتشار فإنَّها سيطرت على المنطقة بأكملها بعد سقوط قرطاجة 146ق.م، وصارت تستعمل تحت مسمَّى اللغة البونية نتيجة لتأثُّر اللغة الفينيقية باللهجات الليبية واللاتينية [34]، ولقد أصبحت اللغة البونيقية هي اللُّغة السائدة في الأعمال والثقافة والإدارة، وتبنَّى عدد لا بأس به من الليبيين هذه الثقافة واللغة البونيقية وأصبحوا يستعملونها في جميع تعاملاتهم [35] ، وكما ذُكر أنَّ اللُّغة الفينيقية بعد أن تحوَّلت إلى الصيغة الجديدة استمرَّت متداولة حتى في زمن خضوع البلاد لسيطرة الرومان على الإقليم [36].

لقد تأثَّرت الكتابة بالعناصر الوافدة شأنها شأن اللُّغة حيث يرى البعض أنَّ هناك ثمَّة استعارة ليبية للأحرف الفينيقية [37]، وقد استخدم الفينيقيون الليبيون الكتابة البونية وعلى الرغم من أنَّهم لم يتركوا وثائق مكتوبة [38]، فإنَّه عُثر على العديد من النقوش البونيقية في مناطق عدَّة، حيث دلَّت تلك النقوش على استقرار الثقافة واللغة البونيقية في لبدة الكبرى وأويا وصبراته، وعلى طول الشواطئ الواقعة إلى الشرق من لبدة الكبرى[39]، وهنا يُمكن ترجيح انتشارها في توباكتس لكونها أحد المراكز الواقعة إلى الشرق من مدينة لبدة الكبرى .

وقد كان الليبيون يستعملون كتابتهم الخاصة بهم إلى جانب الكتابة البونيقية وأطلقوا عليها الكتابة الليبية القديمة [40]، غير أنَّه من المؤسف أنَّ الباحث في تاريخ الوثائق البونيقية والتي تتحدَّث عن ازدهار الثقافة البونيقية قبل مجيء الرومان خلال القرن الأول قبل الميلاد لا يجد ما يتحدَّث عنه، وذلك لأنَّه لم يُعثر عن النقوش التذكارية إلَّا بعد الاحتلال الروماني حيث عُثر على النقوش البونيقية في الفترة اللاحقة شرقي لبدة [41]، وهذه النقوش مكتوبة على الحجارة أو الفخار أو على جدران بعض الأضرحة، أو داخل الغرف الجنائزية، أو على واجهات المباني، أو على الأنصاب [42]، ولهذا يُلاحظ أنَّ كمَّاً هائلاً من النقوش وربما تعكس الحياة الدينية كالنقوش التي عُثر عليها مكتوبة على الجرار، والتي تصور الآلهة عادةً [43]، ومن جهة أخرى يُلاحظ أنَّ النقوش البونية أخذت في الانتشار على طول ساحل إقليم طرابلس، وكان من بينها نقش عُثر عليه بمنطقة الدافنية بالقرب من مصراتة [44]. وقد كانت هذه النقيشة محفورة على القواعد الخارجية لخمسة جرار من الصلصال وجدت في أحد القبور في هذه المنطقة [45] .

ويرى البعض أنَّ هناك عدَّة نقوش منها النقش الذي أُشير أو عُثر عليه محفور على بلاطة كبيرة من بقايا مبنى قديم في منطقة ميناء مصراتة البحرية. حيث كانت هذه النقيشة عبارة عن إشارات تشبه الحروف البونية في الشكل ويرجع تاريخ هذا المبنى الذي عُثر على النقشية على أحد بلاطاته إلى القرنين الثاني والثالث الميلادي، ولم يتمكّن من ترجمة النقشية [46] ، وقد ظهر على إحدى الجرار التي أُشير بأنَّه قد تمَّ العثور على نقش عليها بعض

الكلمات منها بركت جداً وهو يدل على اسم امرأة [47]، على غرار نعمت جدى الذي عُثر عليه منقوش على غطاء لأنية مصنوعة من الحجر الجيري لحفظ رماد الموتى شرقي ميناء لبدة عند حاجز كسر الأمواج [48] .

ويرى البعض أنَّه نتيجة لعدم وجود مجموعة كبيرة من النقوش الفينيقية من الصعب التعرُّف على التغيُّرات والتأثيرات اللاتينية عليها [49]، أمَّا جودتشايلد فيرى أنَّ الكتابات والنقوش التي تمَّ العثور عليها في مناطق مختلفة ربما توحي بثقافة تلك الشعوب [50]. ويمكن أن يُضاف إلى ذلك أنَّ النقوش قد ظهرت أيضاً على الأواني الفخارية وعلى النصب الذي عُثر عليه في معبد آمون – ابريتوبتا [51].

وأخيراً يمكن التنويه إلى أنَّ الكتابات أو النقوش التي اكتشفت في شمال أفريقيا وتحديداً في تونس والجزائر وليبيا كشفت على أنَّ اللغة الفينيقية ظلَّت حيَّة ومستمرة حتى القرن السادس الميلادي[52].

ثالثاً: الحروف الفينيقيَّة في نقوش وكتابات الإقليم:

1– ظهور الكتابة والنقوش الفينيقية في الإقليم:

لقد تميَّزت الحروف الفينيقية بالبساطة الأمر الذي كان سبباً في انتشارها، فالكتابات القديمة عند الحيثيين والمصريين كانت تتطلَّب مهارة في الرسم لإظهارها، كذلك الحال لدى البابليين والعيلاميين والآشوريين فمقاطع الكتابة المسمارية (Cuneiform) تحتاج إلى ذاكرة غير عادية لمعرفة وفرز الأشكال المتعدِّدة وللتمييز بين تلك الأشكال والمجموعات[53].

ومن خلال الجدول اللاحق تظهر حروف الهجاء الفينيقية المعروفة والتي تتكون من 22 حرفاً ورغم التغييرات التي طرأت على أشكال الحروف الفينيقية وتطوُّرها من بونية إلى بونية حديثة (متأخِّرة) فإنَّها ظلَّت محتفظة بجوهرها رغم أنَّ الأخيرة هي التي كتبت بها جل النقوش في الإقليم[54].

	حروف فينيقية	حروف بونية	حروف بونية متاخرة
أ– ألف– ثور	𐤀	𐤀	𐤀
ب– بيت– منزل	𐤁	𐤁	𐤁
ج– جمل– جمل	𐤂	𐤂	𐤂
د– دالت– باب	𐤃	𐤃	𐤃
هـ– هي– شبكة	𐤄	𐤄	𐤄
و– واو– مسمار	𐤅	𐤅	𐤅
ز– زين– سلاح	𐤆	𐤆	𐤆
ح– حيط– حائط	𐤇	𐤇	𐤇
ط– طاط– حمل	𐤈	𐤈	𐤈
ي– يود– يد	𐤉	𐤉	𐤉
ك– كاف– كف اليد	𐤊	𐤊	𐤊
ل– لاميد– مهماز	𐤋	𐤋	𐤋

م– ميم– ماء	𐤌	𐤌	𐤌
ن–نون–سمك	𐤍	𐤍	𐤍
س– سامك– دعامة	𐤎	𐤎	𐤎
ع– عين– عين	𐤏	𐤏	𐤏
ف– في– فم	𐤐	𐤐	𐤐
ص– صادي– صديق	𐤑	𐤑	𐤑
ق– قوف– قرد	𐤒	𐤒	𐤒
ر– ريس– رأس	𐤓	𐤓	𐤓
ش– شين– سن	𐤔	𐤔	𐤔
ت– تاف– علامة	𐤕	𐤕	𐤕

أشكال الحروف الفينيقية – البونية، عبد الحفيظ فضيل الماير، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 263-264

وفيما يلي بعض نماذج الحروف الفينيقية التي كُتبت بها الكتابات والنقوش:

- **حرف الألف**: يظهر في نقش (IPT 20) محفور على حجر عُثر عليه في باب قلعة المرقب (جنوب غرب لبدة الكبرى) على هيئة ساق مستقيمة منحنية إلى اليسار وخطان عرضيان متوازيان يمتد العلوي منهما إلى يسار الساق، ويشكِّل مع الساق زاوية قائمة ويُعتقد أنَّه الشكل الوحيد الذي عُثر عليه في الإقليم[55].

– **حرف الباء**: تظهر على شكل رأس دائرية تتطلَّع إلى أسفل ولها ساق منحنية تتحوَّل تدريجيًّاً إلى قائمة، وتشبه الرقم 9 بساق مائلة إلى اليسار[56].

– **حرف الجيم**: تم العثور عليه في ثلاثة أشكال أولها ضلعان متساويان، كما في النقش (IPT79) .

–

والشكل الثاني الضلع الأيمن أكثر طولاً من الأيسر كما (IPT11)

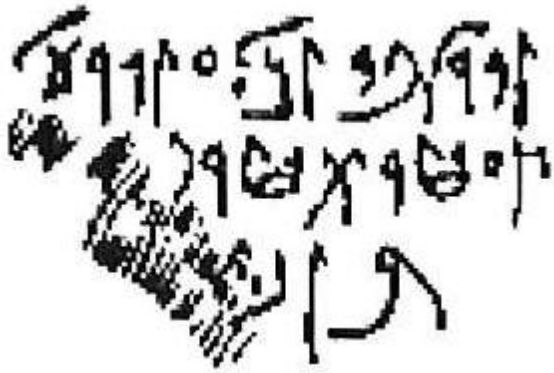

والنقش الثالث من منطقة القصبات (IPT86.4) يتكون ثلاثة خطوط: ساق مستقيم طويل مائل إلى اليمين ينطلق من طرفه الأعلى إلى يمين الساق خط قصير بحيث يشكِّل مع الساق زاوية قائمة، وخط ثاني قصير ينطلق من الطرف الأسفل، وإلى يمين الساق ويشكِّل مع الساق زاوية قائمة[57].

– **حرف الهاء**: يشبه في شكله حرف "R" اللاتيني المقلوب وقد ورد في نقش يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد (IPT31) وعُثر عليه محفور على حجر معبد الإله ملك عشترت بلبدة، وهو يتألَّف من ساق منحنية

إلى اليسار وخط آخر مستقيم مائل إلى اليمين، ينطلق منه قبل نهايته العُليا خط قصير، يشكِّل مع الساق زاوية قائمة، ومن نهاية هذا الخط ينطلق خط قصير آخر إلى الأعلى ويكون متعامداً معه، ويشكِّل الساق في نهايته العُليا مع نصف الدائرة التي يشكِّلها الخط الثاني في نهاينه العُليا دائرة غير مغلقة[58].

– حرف الياء: وهو من أقدم النقوش التي ظهرت في لبدة وظهر على شكل يشبه النخلة بساق مستقيم يرتكز على قاعدة منحنية، ينطلق من أعلاه خطان ينحني أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار وإلى الأسفل تدريجيا على هيئة غصن نخلة[59].

والجدول التالي يوضح حروف الكتابة الفينيقية البونية الليبية كما وردت في كتاب الحضارة الفينيقية في ليبيا:

اسم الحرف	IPT(79) وادي العمود، القرن الاول الميلادي	نقش بوني رقم(55) نصب كابيستيس	IPT(20). قلعة المرقب.	IPT(32) 30م. لبدة الكبرى.	IPT24a القرن الأول الميلادي لبدة	IPT(23) لبدة الكبرى	IPT(86) القرن الأول الميلادي. القصبات مسلاتة.	IPT(76) 17-18م. ترهونة.	IPT(1) صبراته	IPT(21) 8 ق.م. لبدة الكبرى	IPT(31) القرن الثاني ق.م. لبدة الكبرى.
ألف(أ)											
الباء(ب)											
الجيم(ج)											
داليت(د)											
هاء(هـ)											

الكتابة الفينيقية –البونية– الليبية

عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص265-267.

2- النقوش المكرَّسة لبعض الآلهة:

التي منها تعرفنا على أصول ووظائف الآلهة ومناظرتها بالآلهة الرومانية والنذر والهدايا المكرَّسة لتلك الآلهة من أجل التقرُّب إليها ونيل رضاها ومن أهمها:-

أ_ الإله قرزل:-

يُعد الإله قرزل من أشهر وأهم الآلهة الليبية حيث ذكره (corippus) كوريبوس بإيمان الليبيين بمعجزاته، وقدراته على جلب الخير، وتحقيق النصر ممَّا أدَّى إلي مقتل الشيخ جرنا زعيم قبيلة لواته الليبية، وهو كاهن الإله قرزل الذي وقع صريعاً بين القتلى، كما ذكر كوريبوس أنَّ الكاهن الأكبر والشيخ جرنا قام بإطلاق ثور في ميدان المعركة كدليل على وجود الإله قرزل وبشرى لهم على نصرة الإله لأتباعه، كما أشاره كوريبوس إلى أنَّ الإله قرزل من نسل إله آمون في واحة سيوة، كما أشار كوريبوس إلى أنَّ الإله قرزل يدخل في تركيبة أسماء الليبيين من بينهم اسم احدي القادة يحمل اسم جواريزيلا ((guarizila))[60].

ومن المعتقد أن مستوطنة قرزة كانت تمثِّل إحدى مراكز عبادة قرزل، حيث تمَّ اكتشاف معبد بالمستوطنة يعتقد أنَّه مخصَّص لعبادة هذا الإله وقد شُيِّد على الطراز السامي وهو أكبر مساحة من الهياكل الصغيرة المكرَّسة لعبادة آمون المكتشفة في تريبوليتانيا، وقد وجد بالمعبد أكثر من عشرين مذبحاً لتقديم القرابين والوفاء بالنذور، كما أُكتشف أحدى عشر نقشاً باللغة الليبية التي لم تفك رموزها بعد، ولكن يبدو أنَّ لها علاقة بطقوس العبادة أو أنَّها نقوش نذريَّة مكرَّسة للإله قرزل وأُقيم المعبد فوق رابية تشرف على وادي قرزة بالقرب من مصادر المياه المتمثِّلة في الصهاريج والآبار، بينما أُقيمت التجمُّعات السكانيَّة في الجهة المقابلة، وكانت طقوس العبادة تمارس داخل المعبد بعد أن أضيفت للقاعة الرئيسة غرفتان لغرض العبادة داخل الهيكل بينما تبقي القاعة الرئيسة مقفلة ولا تفتح أبوابها للمتعبدين[61].

ويظهر رمز الإله قرزل على شكل ثور يحمل بين قرنية قرص الشمس اذ يرمز وجود قرص الشمس بين قرني هذا الإله إلي روعة ضياء الشمس من جهة وإلى جمال الحيوان من جهة أخرى، ويبدو أنَّ عبادة قرزل استمرت في الإقليم حيث نجد البكري في القرن العاشر الميلادي يذكر أنَّ بعض القبائل من بينها هوارة كانت تقدِّم الصلوات إلى تمثال من الحجر موضوع على قمة رابية يسمي كورزا.[62]

من خلال ترجمة النقش (IPT11) الذي عُثر عليه في كنيسة البربرية بطرابلس أمكن التعرُّف على اسم الإله الليبي قرزل الذي ظهر اسمه في السطر الأول في هذا النقش متبوعاً باسم الإله الروماني ساتورن[63]، إلَّا أنَّ البعض أبدى تحفُّظه على ذلك[64].

النقيشة:

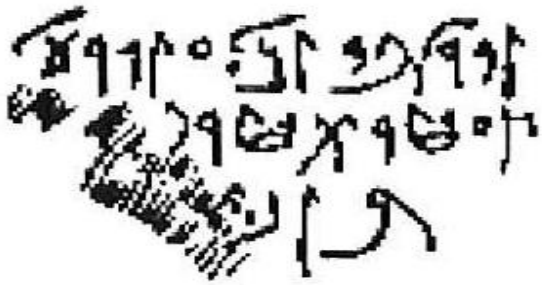

عبد الحفيظ الميار، دراسة للنقائش الفينيقية البونية، ص336.

نص النقيشة:

1. ن د ر ل أ د ن ب ع ل ع ت ج ر ز ل.
2. س ع ط ر ا ط ر .....
3. .....

أما قراءة النقيشة:

1. ندر لدن كل عيت قرزل.
2. ساتور أطر بن ....
3. هت (مت).....

ويمكن قراءتها على النحو التالي:

1. نذر للمؤله الخالد قرزل.
2. ساتورن قدمه أطر.....
3. انجز.....

وهو ما يدل على عبادة الإله قرزل وأنَّ القرابين كانت تقدَّم له، كما يدل الجزء الثاني من النقش على عبادة الإله بعل حمون إلى جانب هذا الإله.

وفي منطقة قصر دوغا في ترهونة عُثِر على نقش تكريسي يبدو أنَّه يحمل اسم هذا الإله إلَّا أنَّه بسبب تهشُّم حجر النقش لم يبق من اسمه سوى الحرفين الأولين[65]، كما عُثِر في منطقة مية الذيب– الواقعة بوادي مرسيط على بعد 30 كيلو متراً جنوب مزدة [66] على نقش غائر يمثِّل ثوراً يحمل بين قرنية قرص الشمس وهو الرمز

ذاته الذي يخص الإله قرزل، ومن خلال النقيشة يتبيَّن أنَّ الإله قرزل كان ذا مركز مرموق بين المعبودات الليبية، وكتبت النقيشة بخط كبير وواضح.

نقش تحمل الإله الليبي قرزل في نقيشة بونية جديدة في مدينة دوغا- ترهونة1

ب-**الإله آمون** (Amon): مثل هذا الإله على شكل كبش يحمل قرص الشمس بين قرنيه.

أ- صورة للإله آمون

ب- صورة للإله آمون

ج- صورة للإله "آمون رع"

محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للدين الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص80.

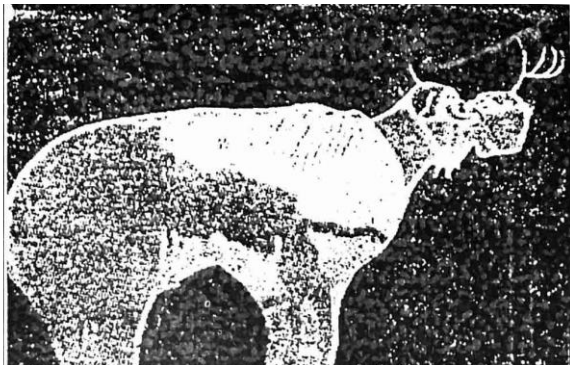

عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، ص 88

الذي كان في طريقه ليصبح الإله السائد في أفريقيا عندما ظهر الفينيقيون في شمال القارة، لكن تلك النظرية لا توجد عليها أدلَّة كاملة لتأييدها، على الرغم من أنَّه سُمِّي بآمون سيوة تمييزاً له عن آمون طيبة المصري، وعرفه الإغريق باسم زيوس آمون، وحجّوا إليه وبنوا له معبداً في أثينا عام (733ق.م) [67] وفي أبونجيم والمحيجيبة وتيننياي وعادة ما تقام معابده في مكان مرتفع خارج المدينة أو المنطقة السكنية، وربما يكون سبب ذلك راجعاً لغرس أشجار الغابة المقدَّسة حول المعبد على غرار الغابة المقدَّسة التي كانت تحيط بمعبد الأخوين فيلاني [68]

معبد الإله آمون في المحيجبية بترهونة

عبد الحفيظ الميار، الحضارة الليبية، ص86

وتشير الدراسات إلى أنَّ آمون سيوة هو الإله حمون الليبي واختلط الأمر وأُشير إليه خطأً إلى آمون طيبة المصرية[69]؛ لقد انتشرت عبادة آمون في الصحراء الغربية، كما أنَّ آمون أصبح في عصر الدولة الحديثة

(1575 – 1087 ق . م) في مصر الإله الرئيسي للمعابد في واحة سيوة، ورغم أنَّ عبادة آمون بدأت تتقهقر في مصر في العصر المتأخر، فإنَّ السكان في الواحات تمسَّكوا به في إخلاص، حتَّى أنَّ عبادة آمون في الواحات قد ازدهرت في القرن الخامس قبل الميلاد؛ بل أنَّ شهرة وحي آمون في سيوة قد ذاعت منذ القرن السادس قبل الميلاد بين الإغريق النازلين في برقة، وآسيا الصغرى، وقرطاجة لاستشارته، ولعلَّ تلك الشهرة في التنبُّؤ هي التي دفعت الملك الفارسي قمبيز(525 – 522 ق.م) إلى القيام بحملته المشهورة إلى سيوة لتحطيم معبد آمون هناك، الذي تنبَّأ كهنته بسوء المصير، وقد صدقت نبوءتهم[70]، كما أنَّ الإسكندر المقدوني أسرع عندما فتح مصر في عام (322 ق.م) إلى واحة سيوة التي تُمثِّل مقر وحي آمون، حيث رَحَّب به كهنة آمون ابناً للإله آمون، الأمر الذي عدَّه الإسكندر قراراً من الإله آمون بمنحه السيادة على العالم[71]. ومن خصائصه أيضاً أنَّه كان عالماً بالغيب، يستشيره التجار، ورجال القوافل عمَّا يعنُّ لهم من الأمور، وصار هادياً للضالين في الصحراء، يرشدهم إلى ينابيع المياه والآبار إذا ما هدَّدهم العطش، وأصبح حامياً للسكان، فكان الإله آمون بما له من قوة سحريَّة يثير الزوابع والرياح، ويهلك الجيوش الجرارة، كما فعل بجيش قمبيز[72].

يذكر لنا (Mattingly) عثوره على نقش في منطقة ترهونة يسجِّل مجموعة من الإهداءات مقدَّمة للإله آمون[73] كما عُثر في منطقة زاوية المحجوب غرب مدينة مصراتة على نقش مكرَّس لعبادة الإلهة أبريتوبتا مع الإله آمون وعُثر أيضاً في منطقة المحجيبية بترهونة وفي طرابلس وفي منطقة تيناي الواقعة جنوب مدينة بني وليد بقايا المعبد المكرَّس للإله آمون[74].

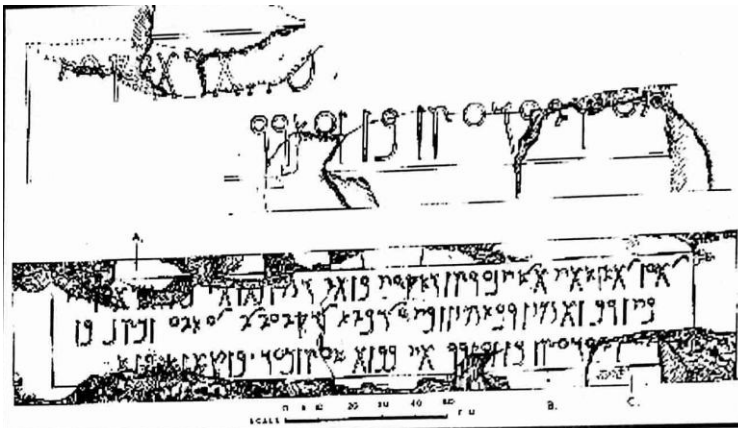

نقش مكرس للإله آمون في المحيجبية – ترهونة

Goodchild,Libyan Studies, 1976.p93

ت	قراءة النقيشة	ترجمة النقيشة
1	لادن لامون ماش ألم شفير ست بيتي وخرفات أش بنا ويقدش	إلى الإله آمون، هذا التمثال الجميل (تمثال الإله) وحرم معابده والأروقة التي بنيت وكرست
2	بشت رب تحت رب محنت بشد لوبيم لوقي عيلي لاميا / تكصف بن	في سنة بروقنصل أفريقيا (منطقة الليبيين) لوكيوس إليوس لاميا على يد يكصف بن
3	شاسيدواسن / ث بن ن / تمرر أش بينا ماسينكاو بتصاتم بتم	شاسيدوا صان (ت) بن ن (ت) مرر الذي ينتمي إلى أبناء ماصنكو أنجزت على حسابه الخاص

ومن خلال هذه النقيشة يظهر ذكر اسم الإله أمون المعبود في منطقة تريبوليتانيا على قطعة من الحجر الجيري كانت مصمَّمة لتكون تمثال لهذا الإله وتمَّ العثور عليها في معبده في المحيجبية، وهي متكونة من ثلاثة أسطر محفورة على حجر يصل ارتفاعها إلى 7 سم، متناسقة الأسطر، ومن خلال دراستها اتضح أنَّه لا يوجد مثيل لها في نقيشة أخرى مكتوبة باللغة الفينيقية في ليبيا.

ج- الإله شد دربان (شادرفا) Shadrafe:

معبود فينيقي، وإله الخصب والعالم السفلي[75]، ويختص بالعلاج والشفاء[76]. والدليل على ذلك الرسوم المصحوبة بثعابين[77]، وقد دخل مصر في عهد الأسرة الثانية والعشرين، وعبد في تدمر وعمريت وقرطاجة خلال ق 5 ق .م[78].

وترى الباحثتان بأنَّ هذا الإله من ضمن آلهة العالم السفلي ووظيفته الشفاء أي أنَّ هذا الإله وظيفته حماية وشفاء جسد المتوفى من لسعات الحشرات والحيات الموجودة داخل قبر المتوفى، كان يمثِّل الإله الحامي لمدينة لبدة؛ لذلك أُقيم له وللإله ملك عشترت معبداً مشتركاً وسط الجانب الشمالي الغربي من الميدان القديم (ForumVetus)[79].كما عُبد في أويا، وصبراتة ، وجيغيتس[80].

د- الإله ملك عشترت:

أحد الآلهة الفينيقية المهمَّة التي انتقلت عبادتها مع المستوطنين الفينيقيين إلى غرب البحر المتوسط، كان في البداية إلهاً للشمس وبعد التوسُّع الفينيقي البحري اتصف بإله البحري[81] ، فقد اختلفت الآراء حول تفسير معنى الاسم، فُسِّر على أنَّه يعني ملقارت زوج أو أب الإلهة عشترت، بينما يرى أحد الباحثين أنَّ ملك هو اسم إله، أمَّا عشترت فهو اسم موضع، إلَّا أنَّ هذه التفسيرات تبقى محل افتراض؛ لعدم استنادها على أدلَّة مؤكِّدة[82]

عُثر في أحد النقوش المكتشفة بمدينة لبدة الكبرى مع الإله شادرافا على أنَّهما الإلهان الحاميان للمدين، وكشفت الحفريات الأثرية عن معبده بالمدينة في الجانب الشمالي الغربي من الميدان القديم، معبد مكرَّس لعبادة الإله ملك عشترت [83] وهذا ما تؤكِّده النقوش المكتشفة.

النقيشة:

نقش IPT 31 : نقش للإله شادرافا

عبد الحفيظ الميار، دراسة للنقائش الفينيقية...، ص356

ت	قراءة النقيشة	ترجمتها
1	لأدن لشدربا ولملك عشترت ربة ألبقي ماش....(....	إلى الإله شادراب وإلى ملك عشترت حارسي لبدة (هذا) تمثال..
2	هادل هكتارت على باطنا أش نذر وطينا ادربعل بن كبد ملقارت ك	مع الحامل فوق قاعدته الذي أهداه ادربعل بن كبد ملقارت ك
3	بن يد عشترت مفقد بيرخ خير شفطم بالفقي أرش وبد ملقارت.	بن بد عشترت كرسه في شهر حير في عهد قاضي لبدة أريش وبد ملقارت (بن ...)
4	هنحشت على ماكنا يتكدا أدر الفقي وكل عم الفقي	والتمثال البرونزي على قاعدته نبلاء وشعب لبدة قرروا إعطاءه
5	لأدم هالأدربعل أت مشوتم بتكلت مقم لفي كل عركام	إلأى ذلك الرجل ادربعل مع المساهمات الخاصة بتكاليف المعبد طبقاً لتقديراتهم
6	علنم ولحت كل نشا يقن مويصام نعمم ات مانشا ونصبا لملكت همقم	بالإضافة إلى ذلك تسديد (؟) جميع المساهمات والأرباح (؟) مع ماتم المساهمة به
7	ولحت ب / كميفا يبلا مات ابتم وات تارم على عرب ملكت همقم ات	أن يدفع فقط لتزيين مكان المعبد وما يحيط به (؟) وكضمان لذلك
8	كل ... هبات كشمعو قلو بركيو	مع جميع المصاريف حيث سمع دعاءه واستجاب له

ومن خلال قراءة وتحليل نص النقيشة يتضح أنَّ التمثال تمَّ إهداؤه من قبل كبار رجال الأعمال وعامة الشعب في لبدة للإلهين وأعطيت الهبات والمصاريف للمشرف أدربعل الذي كان يقوم بأعمال المعبد وزينته.

هـ – الإلهة تانيت:

لها صفات سماوية وأخرى أرضية ومن ضمن صفاتها السماوية علاقتها بالقمر ومن صفاتها الأرضية علاقتها بالخصب، فكانت تسهر على راحة المدينة وعلى رزق سكانها، وخصب أراضيها، ونمو أنعامها، وهي الأم الحنون التي تمنح الأهالي كل خير، فوجب عليهم التقرُّب إليها ابتغاء مرضاتها[84] وهي إلهة تخليد[85] حتى صار لديهم شعور بأنَّها تستحق لقب "ملكتنا، سيدتنا" قالوا "Rabat enou "[86] ، ومن رموزها الشائعة مثلث يمثل الجسم وخطان يمثلاً اليدين، ودائرة تمثل الرأس[87]، كما اكتشف لوح حجري محفوظ حالياً بمتحف الباردو بتونس نحت عليه رمزها على هيئة الشكل الآدمي يشتمل على العيون والفم واليدين وبها خمسة أصابع [88] ولونوها باللون الأحمر دلالة على الحياة واستخدموها في شواهد القبور[89] ويقصد بكل منها اليد أو الكف[90]الخير والمباركة والحماية من عين الحسد، وعادةً ما توضع إلى جانب رمزها علامة القرص، والهلال المقلوب، والنجمة، والغصون، والسمكة التي تشير إلى علاقتها بالبحر، وإلى صفة الأمومة فيها[91].والصولجان، الذي يتألَّف من قضيب يحمل في أعلاه جناحين، وتلتف حوله الحيتان أحياناً [92]، وغالباً ما يصوَّر الهلال مقلوباً علي قرص الشمس وخاصة في النصب القرطاجية غير أنَّه في نصب معبد الحفر بمدينه كيرتا وجد القرص يعلو الهلال[93] .

وعثر على تمثال الآلهة تانيت في منطقة الزنتان بجبل نفوسة، على هيأة امرأة تجلس على عرش، وترتدي قميصاً قصير الأكمام، وعباءة معقودة على كتفها الأيسر، وتلتف حول خصرها في ثنيات وتغطي قدميها، وتضع على رأسها التاج، ولفَّت شعرها وربطته خلف رأسها، كما وضعت عقداً حول رقبتها مسدلاً على صدرها، ووضعت قبضة يدها اليسرى على مسند العرش، واليمنى شبه مضمومة على المسند الأيمن، متَّخذة وضعاً في جلستها ينم عن الوقار والعظمة، ويبدو المسند الأيسر مائلاً وبارزاً إلى الأمام عن المسند الآخر الذي ينتصب بزاوية قائمة، وقد كُتب على ظهر هذا التمثال بالحروف البونية عصت جبر، وتعني عرش السيدة العظيمة [94]

عُثر في أماكن عدَّة من إقليم المدن الثلاث على مجموعة من الرموز والرسومات الخاصة بهذه الآلهة، حيث عُثر في مدينة لبدة الكبرى في مقابر تمَّ اكتشافها تحت المسرح الروماني تعود للقرن الأول على جرار فخارية كبيرة (أمفورات) تحمل رموز الآلهة تانيت، كما عُثر على غرفة بأحد القبور في جنوب فيلا النيل على جرار فخارية تحمل رموز هذه الآلهة، وفي موقع جنوب الخمس عُثر على عارضة من الحجر رسم عليها رمز لهذه الآلهة ممَّا يبعث على الاعتقاد بوجود معبد لها في رأس المرقب[95].

كما أُكتشف في العُربان في منطقة الجبل الغربي إلى الجنوب من ترهونة نصب يحمل نقشاً مكتوباً باللغة الفينيقية، ورد فيه اسم كاليستس (Caelestis) وهو الاسم الروماني للآلهة تانيت[96].

النقيشة1:

عُثر عليها على إحدى الدرجات التي تسبق القوس الروماني الموجود على قلعة المرقب وتحوي النص التالي:

أ س ر ش = أ م ر ش ت ويمكن ترجمة النقيشة على أنَّ الحروف الأولى " أم" والأحرف الثلاثة التالية "رشت" بمعنى العظيمة أي " الأم العظيمة (تانيت.. .

النقيشة 2:

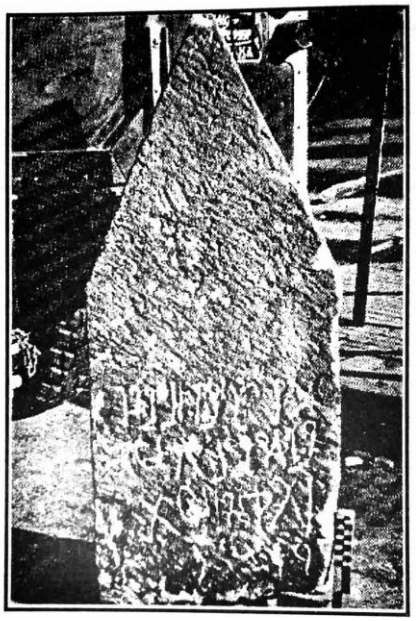

نصب من العربان يحمل نقشاً جنائزيا باللغة الفينيقية البونية

Garbini , G., LAxiii xiv 1976-1977 tav.vi

قراءة النقش: منصبت سفابيت بت جد باف مطنو قليسطو ب ت م .

الترجمة: نصب سفابيت بت جد باف منطنو قليسطو أنجز.

وهو ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأنَّ النصب نذري واعتبار هذا النص الكتابي دليلاً على عبادة هذه الآلهة في منطقة ترهونة؛ إلَّا أنَّه بعد دراسة مفصلة لهذا النقش من جديد تبيَّن أنَّه جنائزي (Funerary) وليس نذري (Vetive)[97].

2- النقوش الجنائزية التذكارية:-

وهي النقوش التي تركت على الأضرحة والنصب وشواهد القبور ويمكن أن تُقسَّم على النحو الآتي:

أ . الأضرحة على شكل مسلة:

انتشرت عملية بناء الأضرحة في تلك الفترة، نتيجة لوجود عادة عبادة الموتى (وخاصة عبادة الملوك) واعتقادهم وجود حياة أخرى بعد الممات، ممَّا جعلهم يلجئون لبناء الأضرحة من الحجر وتقديم القرابين[98].

ومن أهم هذه الأضرحة الموجودة خلال هذه الفترة ضريح دوغا والضريح البونيقي بمدينة صبراته والضريح الكبير بوادي العمود.

. ضريح دوغا:

هو ضريح ملكي بلغ ارتفاعه 21 متر ضم إلى جانب هندسته الليبية – البونية تأثيرات هندسية، و زخرفية إغريقية، ومصرية، يتشكَّل من ثلاثة طوابق، وينتهي بقمة هرمية تعلوها صورة أسد، هذا الحيوان الذي يمثِّل رمز الشمس، والعالم السماوي، فكان بمثابة حارس هذا المعلم الجنائزي يرتكز طابقه الأول على قاعدة من خمسة درجات، وبداخله الغرفة الجنائزية الملكية، وزُين بأعمدة، وأزهار اللوتس إلى جانب نافذة تطل على الجهة الشمالية منه، ونوافذ وهمية من جهاته المتبقية، في حين يرتكز طابقه الثاني على ثلاثة درجات، وزُين بأعمدة، وتيجان يوحي شكله شكل معبد ممَّا يبيِّن قداسة المتوفى، ارتكز الطابق الثالث لهذا الضريح على درجات، ويبدو أنَّ جدرانه تحمل بقايا رسومات فرسان يمثلون مرافقة الميت نحو متواه الأخير، وتماثيل نساء محجبات يحتمل أنهن حاملات للأرواح، إلى جانب صورة العربة وسائقها الذي كُلِّف بحمل روح الميت نحو العالم الآخر [99]. عُثر في دوقه على نقيشة تُعرف بنقيشة دوقه بالقرب من الضريح وكانت كتابة النص هي البونية والليبية ونصه:" شيد سكان دوقه هذا المعبد للملك

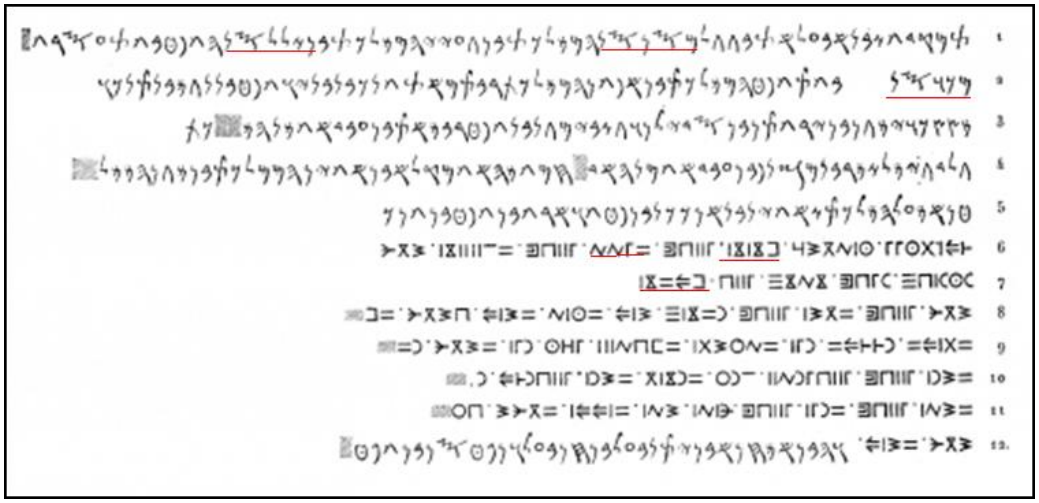

https://www.inumiden.com/ar

. الضريح البونيقي بمدينة صبراته :

يبلغ ارتفاع الضريح 18 متر ويتألَّف من قاعدة مدرجة الشكل يبلغ ارتفاعها 3،20 متر يعلو هذه القاعدة ثلاثة أجزاء معمارية مقعَّرة كل واجهة مزينة بعمود أيوني كل جزء له تفاصيل معماري يختلف عن الجزء الآخر، ويشاهد بالوجهة الشرقية وهي الواجهة الرئيسية للضريح باب وهمي لغرض التمويه يبدو أنَّه تقليداً فرعونياً، ويتكوَّن الجزء الأوسط الذي يلي الجزء الأول من واجهات الواجهة الشرقية تزدان بنقش للإله المصري بيس(BES) ممسك بأسدين من أرجلهما الخلفية، والواجهة الغربية تصوِّر البطل هرقل يصارع أسد، والواجهة الأخيرة صُوِّر عليها منظر أسطوري غير واضح، بالإضافة إلى وجود ثلاث نقوش في مستوى الحشوات لأسود في كل ركن من الأركان الثلاثة وعلى أعلى منها مصطبة يقف عليها تمثال لشاب يعود للقرن الثاني قبل الميلاد ، بُني من حجر رملي محلي، مغطى بالمرمر[100]، وقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود مقبرة تحتها[101].

عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، ص146.

– الضريح الكبير بوادي العمود:

على شكل برج له زوايا شبه قائمة تنتهي بتتويج هرمي، أو مسلة وتكون قاعدة مربعة، أو مستطيلة الشكل، وعادةً ما تزخرف بالأبواب الوهمية، ذات أفاريز، تتميَّز بالحلي المعمارية التي غالباً ما تكون على الطراز الدوري، وتحمل زخارف نحتية، ومنحوتات نصفية لشخصيات آدمية، وأشكال حيوانية، ويرتكز الطابق الثاني فوق المصطبة، وفي الغالب يكون أصغر حجم، كما أنَّها تحمل زخارف نحتية، ومنحوتات نصفيَّة لشخصيات آدميَّة، وأشكال حيوانيَّة، ويرتكز الطابق الثاني فوق المصطبة، وفي الغالب يكون أصغر حجماً وأكثر ارتفاعاً، ومركَّباً من أعمدة منتصبة في الزوايا ذات تيجان كورنثية الطراز، ويرتكز على كرنيش الطابق الثاني مباشرة مسلة الضريح التي تشكِّل الطابق الثالث[102].

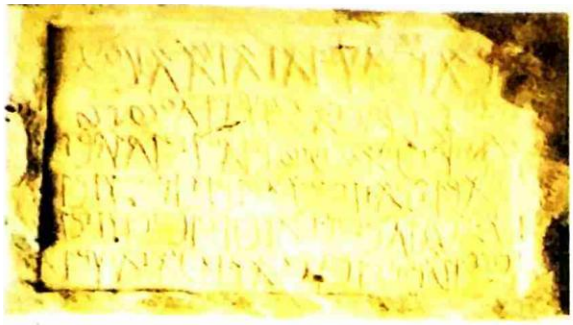

النقيشة IPT79

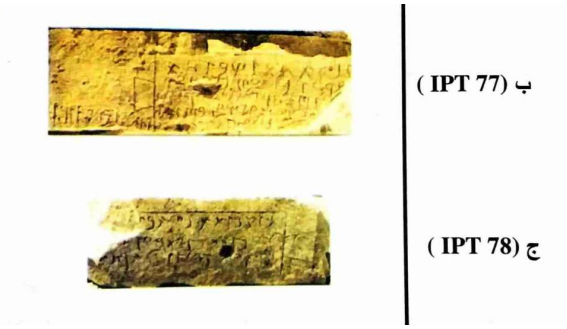

نقوش وادي العمود

عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية، ص 386

ب – النُّصب أو شواهد القبور:

تُعَد النصب أو شواهد القبور إحدى اللمسات الحضارية التي تعبِّر عن الفكر البشري في مرحلة من مراحل تطوره، فالفينيقيون كالكنعانيين والعبرانيين وضعوا فوق القبور أحجاراً خشنة أطلقوا عليها اسم مكسبات Maccebat، أو الأعمدة الجنائزية وسُمِّيت أيضاً نفش Nafesh[103]، وأطلق عليها أيضاً القففة (مفردها قف)[104]، وهي في نظرهم تجعل الميت حاضراً لدى من عاشوا بعده واعتقدوا في الحجارة المنصوبة مساكن لأرواح الآلهة[105].

ولكن نتيجة احتكاكهم وعلاقاتهم المتبادلة وخاصة مع جيرانهم المصريين بدأت تتطوَّر تلك النصب لحجارة منحوتة على شكل مسلَّات، وأنصاب مربعة الزوايا تقريباً ويتراوح طولها بين ثلاثين سنتمتراً ومائة وخمسين، ويرجع تاريخ معظمها إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، ويظهر عليها زخرف ذو طابع مصري[106] مثل زهرة اللوتس والهلال وقرص الشمس، أو الاثنان معاً وقرص الشمس وجنح أو المحيط بحياة، كذلك من أهم الأشكال المرسومة على النصب، وخاصة التي تكون قمتها مثلثة الشكل القارورة والعلامة المعروفة باسم علامة تأنيت[107].

والنقوش الجنائزية التي عُثر عليها على جدران الأضرحة أو النصب وشواهد القبور هي عبارة عن كتابات تُعرِّف بالميت يذكر فيها اسمه ولقبه ونسبه وعدد السنين التي عاشها وأحيانا مآثره [108].

نقش IPT 38

نقش IPT39

نقش IPT44

ج–المقابر وأواني الدفن (urn):

تُعد المقابر من أهم الوثائق الأثرية التي تمَّ التعبير من خلالها عن الحياة الدينية إذ عبَّروا عن مدينة الأموات بمصطلح شد ألونيم (Shad elonim) الذي يعني حقل الآلهة والتي ترجمت بالمقبرة الإلهية، حيث كان البونيون يمتلكون مجموعة مصطلحات لتسمية مثوى المتوفي أو الفضاء المخصص للأموات[109] إلَّا أنَّ مصطلح قبر Qbar هو المصطلح المفضَّل لديهم والذي يعني في اللغة الفينيقية بيت لم (BT'LM) تعني بيت الأبدية[110] وذلك واضح من النقوش المكتشفة.

1- قبر مقنان أتما أش فعلم / (قراءة النقيشة).

1- [ف] ب ا ر م ق ن ا ت م 11 ش ف ع ل م / (النص)

1- قبر ملك خاص (الذي) أقامه / (ترجمة النقبشة).

2- قبرط [ن ، سكا[ردر ، لأولم م / (قراءة النقيشة)

2- ق ب ع ر ط [ن ا س كا] ر د ر ا ل و م م / (النص)

2- قبر أقيم كذكرى خالدة من قبل عائلته/ (ترجمة النقبشة)[111].

3- قبر تبعتبل رئيسة الكهنة ابنه ها ميلكار والرب ابن ماجون ابن بودعشتارت وحرم هاميلكار القاضي ابن لوعشتارت القاضي بن أدونبعل القاضي بن أوزميلك القاضي[112].

4- قبر جر ملقارت كاهنة ربتنا.

5- قبر الكريم الحداد بن يعشلك.

6- قبر خيمبلك كاهن شاميم[113].

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نستخلص ما يأتي:

- ظهرت الحروف والكتابة الفينيقيَّة في شمال أفريقيا مع مجيء الفينيقيين إلى المنطقة في الألف الثالثة قبل الميلاد على الرغم من تطوّرها بالشكل الذي عُرفت عليه خلال ظهور قرطاجة حتى سقوطها على يد الرومان 146ق.م حتى أصبحت الكتابة تعرف بالبونيقيَّة الجديدة.
- إنَّ غالبية النقوش الفينيقيَّة التي عُثر عليها في إقليم تريبوليتانيا وجدت في مدينة لبدة الكبرى وربما كان السبب في ذلك أهمية المدينة بالنسبة للفينيقيين.
- غالبية النقوش التي عُثر عليها في الإقليم يرجع تأريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد فيما عدا النقيشة المكرسة للإلهين ملك عشترت وشادراب رقم IPT31 التي ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد.
- من خلال دراسة بعض النقوش أثبتت أنَّ سكان هذه المنطقة استخدموا المقابر لدفن موتاهم، ومن أهم المقابر مقبرة مدينة لبدة الكبرى تحت المسرح الروماني، ومقبرة مدينة صبراتة، كما استخدموا طريقة حرق الجثة، والاحتفاظ ببقايا الرماد والعظام في آنية فخارية خاصة تعرف اصطلاحاً (urn)، تُصنع من الحجر الرملي يكتب على غطاء الآنية التعريف بالمتوفي.

الهوامش والتعليقات:

(1) محمد مصطفى فارس، "الحياة الثقافية في ليبيا القديمة"،مجلة البحوث التاريخية،العدد الثاني،السنة السادسة، منشورات جامعة الفاتح، 1984 م، ص 413؛ ويعتقد البعض أن وصول الفينيقيين إلى ليبيا كان في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما بدأت سفنهم ترتاد سواحل البحر المتوسط الغربية ، للمزيد يُنظر: عبدالعزيز شرف،جغرافية ليبيا،ط3، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، 1996 م، ص 187.

(2) حسين مسعود أبومدينة، الموانئ الليبية، الشركة الاشتراكية للموانئ، مصراتة، 2000م ، ص 87.

(3) محمد علي عيسى، مدينة صبراتة ، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1978 م، ص 8 .

(4) خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ط 2، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، 1985م، ص 8 .

(5) حسين أبومدينة، الموانئ الليبية، ص 87 .

(6) خليفة التليسي، مرجع سابق، ص 8.

(7) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة: عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني ، طرابلس، 1993م ، ص 23 .

(8) الأمبوريا : هو الاسم الذي أطلقه الفينيقيون والرومان على إقليم طرابلس قبل أن يكتسب هذا الاسم ومعناه الأسواق، للمزيد يُنظر: محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، طرابلس، 1965، ص 18 . في حين يُرجع البعض أن التسمية إغريقية ، للمزيد يُنظر: نجم الدين غالب الكيب، مدينة طرابلس ، دار الجيل، الفجالة، 1987م ، ص 21 .

(9) محمد عيسى، مرجع سابق ، ص 10.

(10) أحمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، مكتبة الشعب، مصراتة ، 2004 م ، ص 120.

(11) فيصل علي الجربي، الفينيقيون في ليبيا ، ط ، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة،1996 م ، ص 76 .

(12) نفسه، أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي ... ، ص 120 .

(13) فيصل الجربي، مرجع سابق ، ص 77.

(14) اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 م، ط 1، ترجمة: خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991م ، ص 33.

(15) أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية الدار الجماهيرية، 2000، ص 20.

(16) فيصل الجربي، مرجع سابق، ص 78 .

(17) زوخيس: تقع على بحيرة البيان والتي تمثل الحد الفاصل بين ليبيا وتونس قبل سنة 1911 م، للمزيد يُنظر: محمد عيسى، مرجع سابق ، ص 9 ؛ عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 118 ؛ وتعني كلمة AXPA بالإغريقية نهاية أو رأس بالمعنى الجغرافي ومعناها رأس ايبون، يُنظر : فيصل الجربي، مرجع سابق، ص 76.

(18) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي ...، ص 34.

(19) عبدالعزيز شرف ، مرجع سابق، ص 216 .

(20) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي ... ، ص 35 .

(21) عبدالعزيز شرف، مرجع سابق، ص 226 .

(22) أحمد انديشة، التاريخ السياسي و الاقتصادي ... ، ص 35 .

(23) أحمد الفيتوري، مرجع سابق.

(24) محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام ، ط4 ، مطابع الوفاء ، بيروت، 1962م ، ص 47، ويُرجع البعض أن السبب في خروج الفينيقيين من بلادهم الأصلية هو العامل الاقتصادي والمتمثل في قلّة الأراضي الزراعية مما دفعهم للتجارة، وبالإضافة إلى ذلك كان الصراع بينهم وبين جيرانهم من الحيثيين والأشوريين وغيرهم من الشعوب الأخرى المجاورة عامل آخر لخروجهم، للمزيد يُنظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1982م ، ص ص 42 – 47 .

(25) حسين ابومدينة، الموانىء الليبية، ص 88 .

(26) عبدالله شيبوب، حضارات الوطن العربي منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، جامعة الفاتح ، طرابلس، 1428ف، ص 125 .

(27) بوقيل، تجارة الذهب وسكان المغرب العربي الكبير، ترجمة : الهادى أبو لقمة ، محمد عزيز، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988م، ص 92 .

(28) محمد فارس، مرجع سابق، ص 414.

(29) محمود الصديق أبو حامد، محمود عبدالعزيز النمس، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، مصلحة الآثار، 1978 م، ص ص 63 – 93 .

(30) أخبار أثرية، مجلة ليبيا القديمة (3-4) ، مصلحة الآثار، 1966-1967م، ص 127 .

(31) عبدالعزيز الصويعي، مرجع سابق، ص 132 .

(32) محمد بازامة، مرجع سابق، ص 63.

(33) فيصل الجربي، مرجع سابق ، ص 95.

(34) عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 250 .

(35) عبدالعزيز الصويعي، مرجع سابق ، ص142.

(36) محمد بازامة، مرجع سابق ، ص 64 .

(37) عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 295 .

(38)المرجع السابق نفسه .

(39) محمد فارس، مرجع سابق، ص 423.

(40) عبدالعزيز الصويعي، مرجع سابق، ص ص 296 – 297 .

(41) محمد فارس، مرجع سابق، ص ص 416 – 420.

(42) عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 296.

(43) أحمد يوسف، مرجع سابق، ص 32.

(44) عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 297 .

(45) عبدالحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقاش الفينيقية والبونية ، منشورات جامعة الفاتح ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، 2005م، ص 158 .

(46) المرجع السابق نفسه، ص 117 .

(47)المرجع السابق نفسه ، ص 158 .

(48)المرجع السابق نفسه ، ص 178 .

(49) فيصل الجربي، مرجع سابق ، ص 90 .

(50) جودتشايلد، دراسات ليبية، ترجمة : عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازورى، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس، 1999م، ص 60 .

(51) عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 67 .

(52) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 34 .

(53)Rawlinson, G. History Of Phoenicia , London, Longmans, Green, 1889, p.377

(54) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص 262

(55) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص262.

(56) نفسه، ص270.

(57) El Mayer, A.F., The Libyan God Gurzil in a neo-punic inscription from Tripolitania Lib.Stu13 , 1982, p49-50

(58) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص273.

(59) المرجع السابق نفسه ، ص275.

(60) corippus,johannide,v,ii,100-101;ii,110;iv,380.

(61) محمد علي أبو شحمة، المعتقدات الدينية الليبية القديمة، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، جامعة مصراتة، ص 368;

O.Brogan,D.J,Smith ,Ghirza;a Libyan Settlement in The Roman Period department of Antiquities,Tripoli, 1984,p 243.

(62)عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الجهاد الليبيين، 2001 ، ص 68.

(63)EL M ayer, A.F .OP,CIT,P 49-50.

(64)عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ص 67 .

(65)عبد الحفيظ فضيل الميار، الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد من مدينة دوغا بترهونة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 1997، الهيئة القومية للبحث العلمي، ص ص 180-192 .

(66) G.w.w.Barker,Prehistoric Rock Carvings in the Tripolitania Pre-desrt ,Libya Antiqua,17,1986,pp69-84.

(67)إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة،ج 1، ط4، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1976م، ص ص 22-32 .

(68) محمد على أبوشحمة، المرجع السابق، ص 362.

(69) إيناس بهي الدين عبد المنعم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتي نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الآثارة ،2002م، ص139.

(70) محمد بيومي مهران، مصر، ج 3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص ص 666 – 667.

(71) محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص 209.

(72)محمد سليمان أيوب، "جرمة في عصر ازدهارها من 100 إلى 450 م"، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية بنغازي، المؤتمر التاريخي، دار صادر بيروت، 1968م، ص ص 169– 170.

(73) mattingly, Tripolitania, istedion , Bast ford Iimited (London 1995) ،p38

(74) ر.ج.جودتشايلد ، دراسات ليبية ،ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوي،طرابلس 1999م ،ص ص147-148.9

(75)اصطيفان اكصيل، المرجع السابق،ص42 .

(76) أحمد الفرجاوي، مرجع سابق، ص177.

(77) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص212.

(78)أحمد الفرجاوي، المرجع السابق ، ص177.

[79] Shadrapa et Milk Ashtartdeipatri di Leptis ed I Templi del lato nor dove st del Foroveccioleptitano, Annali dell' IstiutoUniversitario Orientale di Napoli, XXXVII, 1968, pp. 201-A., Di Vita,. 211

(80) أحمد محمد أنديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية الدار الجماهيرية، 2000، ص 231.

(81) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 ص145.

(82) أحمد الفرجاوي، المرجع السابق ص، 182؛ محمد على الدراوي، المرجع السابق ص 74.

83 . G., Levi Della Vida, M.A., Guzzo, Iscrizioni : ينظر النقش حول للمزيد؛ (IPT 31.) Punichedella Tripolitania, (1927-1967), Roma, pp. 74-82.

(84) محمد فنطر، قرطاج نحة تاريخية عن الحضارة البونيقية، منشورات دار الثقافة، تونس، 1963م،ص46.

(85) المبروك الزناتي، "ال مؤلهة تانيت"، مجلة آثار العرب،ع4، الربيع ، 1992، ص55.

(86)M,hamedHassineFantar ,Carthage ,La cite punique ,p 74.

(87) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير والعصور القديمة، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 207.

(88) D.SOREN,CARTHAGE;AMOSAIC OF ANCIENT TUNISIA LONDON , 1987 ,P42 .

(89) درازه أحمد عبد الحليم ، مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع ق .م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص 209.

(90) دولاند هاردن، الديانة الفينيقية، ت: ثائر ذيب، موسوعة تاريخ الأديان الكتاب الثاني مصر، تحرير: فراس السواح، منشورات دار علاء الدين، بيروت، ص115.

(91) خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية،دار الشروق، عمان،2001،ص ص 82-85.

(92)B.D Harden ,The Phoenicians ,(Ancient peoples and places) ,London ,1962, PP88-99..

(93)M,Hours ,les Representation Figurees sur Les Steles de Carthage dans Cahiers de Byrsa, Tunis ,1956, pp150 160 .

(94) عبد الحفيظ فضيل الميار، " اكتشافات أثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي"، مجلة تراث الشعب، ع 3، س 18، 1998م، ص 93.

(95) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص200-201.

(96) المرجع نفسه، ص201.

(97) عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص201.

(98) محمد علي عيسى، " الفن في شمال أفريقيا"، مجلة تراث الشعب، ع 1، س 12، 1992م، ص 42 .

(99) Aila Krandel . Benyoues, Lapre since punique en pays numide, institute du patrimony , tunis, 2002, p

(100) Di vita,A,Les Emporia de tripolitainedans le Rayonnement de Carthageet d, alexandrie:les mausoleespunicohellenintiques ds sabratha.inLibya in history,1950,p 176.

(101) جمعة المبروك محمد، "الضريح البونيقي بمدينة صبراته "، مجلة أثار العرب، ع 1، الفاتح، 1990م، ص 58 .

(102) محمد علي أبو شحمة، "المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلا العصر الروماني، جامعة مصراتة، 2019م، ص 206 .

(103) اصطفيان اكُصيل،ج4، المرجع السابق، ص 318.

(104) محمد حسن فنطر، الحرف والصور في عالم قرطاجة، ص173.

(105) اصطفيان اكُصيل،ج4، المرجع السابق، ص 319.

(106) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاجة، ت: إبراهيم بالش، منشورات عويدات بيروت، 1981، ص181.

(107) أحمد الفرجاوي، مرجع سابق، ص ص 99 – 100.

(108) الميار ص 79.

(109) Fantar, M. Carthage Approchedinnecirilisation Tom. 2. Tunis, 1998, P.P. 311-316.

(110) LancelSergy, Carthage, edFaxyard, Paris, 1992, Tunis, 1999, P. 299.

(111) عبدالحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية ، ص ص 141 – 133.

(112) Rerger, PH. Inscriptions funeraireS de la Necropole De BordjDjedida Carthage Academie De Insriptions& Belles Lettres Pairs, 1907.PP.

(113) محمد حسين فنطر، الحرف والصور في عالم قرطاج، أليف، تونس، 1999، ص 73.